الدكتورة: خطار نادية

المحاضرة الرابعة: موضوع السيميائيات.

إنّ السيمائيات السرديّة باعتبارها مشروع بحث جديد هي حلقة تصور لإنتاج المعيار، إذ تعدّ من أهم الدراسات الحديثة التي ترنوا إلى إنشاء نحو كوني ونظرية عامة للأنساق الدّالة على اختلاف أجناسها وتعدّد صيغها وتباين مجالاتها.

فانطلاقا من كتاب **"الدلاليات البنوية"** ل**"ألجيرداس جوليان غريماس"** الذي قدّم ضمنه رؤية مغايرة ونظرية جديدة في التّعامل مع الدّلالة، لم يعد الاهتمام بالدّلالة ينحصر في تقديم وصف لجوهر المعنى وماهيته، وإنما أضحى اهتمام **(غريماس)** وتلامذته يهدف كذلك إلى (توضيح شروط القبض على المعنى وعلى طرق إنتاجه) أي، تتبع انبناء شكل المعنى.

لكن، هل يمكن للمحلّل السيميائي تقديم وصف للمعنى؟.

يذهب **(غريماس)** إلى القول بأنّ المعنى كقضيّة شغلت المفكّرين والباحثين واللسانيين، المنطقيين والدّلاليين...الخ لا يمكن لأحد أن يشكّك في وجوده لكن من الصعب الكلام عليه، ولتحقيق هذه الغاية –وصف المعنى- لا بدّ لنا من إيجاد (لغة خالية من المعنى ولكنّها تمتلك قابلية التّشكل).

لكن، كيف يمكن للمعنى أن يتشكّل؟.

إنّ المعنى من منظور (**غريماس**) يمتلك قابلية التّشكل ممّا يتيح للمحلّل السيميائي إمكانية تقديم وصف له من خلال علاقات التقابل، لأنّ هذه العلاقات هي التي تمظهر المعنى ومن تمّ تقدّم له وصفا.

هذا يعني، أن تشكّل المعنى وتقديم وصف له يرتهن لشروط (إنتاجه فطبيعة المعنى في علاقة متينة بكيفية إنتاجية) من ثمّ، فإنّ موضوع السيميائيات السردية هو اكتشاف المعنى، هذا يعني أنها (لا يمكن أن تختزل في وصف التواصل وحده) .

اللغة الواصفة

باعتبار السيميائيات تعالج المعنى وتهدف إلى تقديم وصف له فهي لا يمكن أن تكون(إلّا نقلا لمستوى من الكلام داخل آخر مختلف ، من زاوية النظر هذه فإنّ السيميائية تتحدّد كلغة ثانية لغة واصفة)(ميتالغة métalangage) بالنسبة إلى عالم المعنى الذي تتخذه موضوعا للتحليل.

السيميائيات و المقاربات النقدية

إن السيميائيات إثر سعيها نحو القبض على شروط المعنى وكيفية إنتاجه لا تنفي الدّور الذي تؤديه المقاربات الأخرى نحو المقاربة التّاريخية، الأسلوبية....علم النّفس التي تسعى بدورها إلى مقاربة الدّلالة، حيث إنّ السيميائيات وهي تهدف إلى(استخلاص المعنى تصادر على أنّ مقاربة الدّلالة لا تكون ممكنة إلّا من خلال مقاربات متنوعة ومختلفة) على الرغم من تعلق السيميائيات بمستوى تحليلي بعينه، كما أنّها تحاول إنشاء علاقات تكامل في حالة تلاؤم السيميائيات مع مجوع هذه المقاربات.

لنأخذ مثالا حول ذلك، الوردة مثلا: تتناول بطريقة مختلفة في حالة إهدائها إلى صديق يكون تصوّرها كعلامة عاطفية مختلف تماما عن تصوّرها لدى بائع أزهار أو دارس نبات، كل منهما يقدّم مستوى تحليلي معيّن: علمي/ جمالي/ اقتصادي/ والأمر ذاته بالنسبة للسيميائيات فهي لا تراعي إلاّ مستوى التحليل وتحتفظ هكذا بإمكانية مقاربات أخرى للأشياء ذاتها، والتي ترتبط معها بعلاقة تكاملية مكتفية بدراسة مختلف الأنساق الدّالة (شعر، محكي، قص، مسرح، رسوم...إلخ) من زاوية معيّنة .